اكرام ارباب الزراعة

كل من طالع باب الزراعة في المقتطف والمقالات الزراعيَّة التي تُدرج فيهِ يعلم ان في بلاد الانكليز رجلاً اسمهُ السرجون لوز خدَم علم الزراعة بعقلهِ ومالهِ خدمةً لا مثيل لها فانهُ خصَّص جانبًا كبيرًا من ارضهِ ومالهِ للتجارب الزراعيَّة منذ خمسين سنة وتولَّى هذه التجارب بنفسهِ مستعينًا بجمهور من نخبة العلماء وواظب على ذلك كل هذه السنين

وفي غرة هذا الشهر (مارس) اجتمع جمهور من نخبة رجال العلم ورجال السياسة في البلاد الانكليزيَّة برئاسة ولي العهد لكي يتذاكروا في انشاء تذكار لهذا الرجل الفاضل وللفوائد الجزيلة التي افاد بها علم الزراعة وعملها. فوقف سموّ ولي العهد وخطب فيهم قائلاً

قد اجتمعنا اليوم لكي نُعِدَّ المعدَّات اللازمة لاظهار الاكرام الواجب علينا لاعظم رجل بين ارباب الزراعة والباحثين فيها. ويعلم كل المراغبين في تقدم هذه الصناعة ولا سيما في تطبيق علم الكيمياء على زراعة المزروعات وتربية المواشي ما هي فائدة التجارب التي جرَّبها السرجون لوز مدة سنين كثيرة فانهُ شرع في ذلك منذ سنة ١٨٤٣ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة منذ اخذ في هذه التجارب. وكان الدكتور غلبرت مساعدًا لهُ فيها كل هذه المدة ولا يخفى عليكم ان هذه التجارب مستقلة تمام الاستقلال عن كل الدوائر العلميَّة والسياسيَّة ونفقاتها كلها من السرجون لوز نفسهِ وقد وقف مئة الف جنيه ليُنفق ريعها على التجارب الزراعيَّة بعد وفاتهِ عدا معملهُ الشهير والارض التي تجري التجارب فيها. وعيَّن اناسًا من اشهر علماء العصر ليقوموا بشروط هذا الوقف بعد وفاتهِ. فمن الواجب على البلاد الانكليزيَّة ان تعترف علنًا بالفوائد الجلَّى التي استفادها علم الزراعة من هذا الرجل الفاضل ومساعدهِ الشهير الدكتور غلبرت لما لهذه الفوائد من النفع العام للبلاد كلها. ولا تدعو الاحوال الحاضرة لاقامة تذكار غالي الثمن وانما يجب على اهل العلم واهل الزراعة ان يبدوا علامةً ظاهرةً تدلُّ على اعترافهم بفائدة هذه التجارب التي اجراها السرجون لوز مدة السنين الخمسين الماضية. وعندي ان ذلك يجب ان يكون على اسلوب موافق للاحوال الحاضرة ومرضٍ للسرجون لوز نفسهِ. واني اجتزي بما تقدَّم واطلب من دوق وستمنستر ان يتمِّم المطلب الاول

فقام دوق وستمنستر وقال انهُ يتمنَّى للسرجون لوز عمرًا طويلاً لكي يوالي هذه التجارب افادةً للزراعة وانهُ يسرُّهُ ان يعرض المطلب الآتي وهو

انهُ نظرًا الى ما للتجارب المتوالية التي قام بها السرجون لوز مدة خمسين سنة من عظيم

الفائدة لدى الامة كلها رغبتا في الاعتراف بالمنافع الفائقة التيمة التي نالتها صناعة الزراعة منه ومن الدكتور غلبرت الذي كان مساعدًا له في هذه التجارب كل هذه المدة ولذلك فكل من بهمه نجاح الزراعة علمًا او عملاً مدعوٌّ للاكتتاب بمبلغ لا يزيد على جنيهين لانشاء شيء يقام تذكارًا لذلك

ثم قام احد العلماء (المستر دبّر) وصادق على هذا الطلب وقال انه يصادق عليه لا لانه من ارباب الزراعة بل لانه قد اهتمّ كل حياته بعلم النبات ومتعلقاته ثم وصف التجارب المشار اليها وعدّد منافعها وقال انه لا يعرف شيئًا في تاريخ المعارف يعود بالفخر على البلاد الانكليزيّة اكثر من هذه التجارب التي توالت خمسين سنة بهمة لا تعرف الملل

وقام السر جون اڤانس وقال ان التذكار يكون اولاً نصبًا من الحجر المحبب (الغرانيت) تكتب عليه كتابة مناسبة وينصب في الاراضي التي جرت فيها هذه التجارب. ثانيًا خطبًا تقدّم للسر جون لوز والدكتور غلبرت محفورة بشيء من الآنية الفضيّة

وشكر دوق وسنستر سموّ ولي العهد لانه رئس هذا الاجتماع فاجابه ولي العهد انه قد سرّ جدًّا برئاسة هذا الاجتماع لانه اتاح له ان يبدي ما يكنّه ضميره من الشكر والامتنان للسر جون لوز على ما افاد الزراعة به. انتهى

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربيّة بنوع عام والمملكة الانكليزيّة بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين في نفع العباد واهتمام الامة كلها في احياء ذكر علمائها وعظمائها. فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها يرى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخيمة المقامة تذكارًا لرجال العلم والعرفان وقوّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأنها واعلوا كلمتها. ولهذه الانصاب والتماثيل وقع في النفوس تشتدّ به العزائم ويزيد المجتهدون اجتهادًا. كل ذلك واهالي اوربا يتذمرون من ان ملوكهم لا ينصفون علماءهم ولا يقدرونهم قدْرهم فان لم يوفّق العالم الى تأليف كتاب كثير الرواج او الى اختراع شيء مّا ربح كثير عاش بالفقر هو وبنوه ولكن هذه الحال لا تدوم لان العلماء اخذوا يطالبون بحقوقهم ولا يضيع حقٌّ وراءه طالب. اما نحن المشارقة فقدر علمائنا معروف عند ملوكنا ومنزلتهم عالية عندهم ولعلّ سبب ذلك كون العلماء أئمة الدين. وليس عندنا حتّى الآن عدد يذكر من علماء الطبيعة لنرى ما تكون منزلتهم عند الملوك والامراء